صار الوضع النحوي قدراً مصيرياً له. ولذا فإن هذه الجملة لا تصوغ البطل صياغة نحوية فحسب، ولكنها أيضاً تصوغه دلالياً وترسم أحدوثته في النص.

وها هو بشر الصعلوك وقد أغار على ركب ولم يكتف بهذه الغارة ولكنه يخرج فائزاً بامرأة جميلة فيتزوجها، ويشهد بذلك يوماً لم ير مثله، ولكن فرحته هذه لا تكتمل إذ تحتال الجميلة عليه وتلقي في سمعه أبياتاً تستثير فيها غيرته وتوقد في نفسه حسرة وشوقاً إلى ما هي أجمل من الجميلة. فيطلّق هذه الجميلة طامعاً بابنة عمّه فاطمة، ولكن عمه يمنعه منها ويخطط لحيلة يتخلص بها منه كما تخلصت الجميلة من قبل، ويتركه يواجه موتاً محققاً أمام أسد مفترس وحيّة قاتلة، ولكنه ينتصر على عوائقه كلها ويعود مرفوعاً ومقدماً، وفي عزّ ارتفاعه يأتيه فتى أمرد فيحيله إلى اسم منصوب مؤخر ويسلب منه انتصاره وفخره وفرحته، وينتهي المنتصر مهزوماً وقد فقد الجميلة والأجمل، وفقد رغبته في الحياة حيث أقسم ألا يركب حِصاناً ولا يتزوج حَصاناً (بفتح الحاء).

هذه أحداث مجملة تفسر وتترجم الجملة النحوية التي افتتحت النص وحكمته بواسطة الفعل الناقص الناسخ، مما نسخ أفعال بشر وجعل اكتمالها نقصاً وغايتها نهاية.

3-3 الفعل الغائب:

بعد جملة الفاتحة تأتي جملة تلحق بالأولى وتؤسس لدلالة النص، ويبدأ النص بالحدوث من الجملة الثانية حيث يقول: